# الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الاسلام " دراسة تحليلية "

م. م. هناء عبد الرحمن طاهر*

## ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

لقد بعث اللَّه سبْحانَه وَتعالى مُحمدًا صَلى اللَّه عَلَيْه وَسَلم بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، وكذلك خَصَّه بِبَدائِع الْحِكَمِ، وجَوَامِع الْكَلِمِ معناها أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ لَهُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وَقد جَمع الْعُلَمَاء جُمُوعًا مِن كَلِمَاتِهِ ﷺ الْجَامِعَةِ ، فَصَنَّفوا فيها بعض الكتب ، ولقد ورد عن الأئمة المتقدمين (رحمهم الله) عدة أقوال في تحديد أصول الأحاديث النبوية أو الأحاديث الجامعة التي يدور عليها الدين ، واخترت منها قول الإمام أبي داود (رحمه الله) حيث قَالَ :" كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْكِتَابُ – يَعْنِي كِتَابَ " السُّنَنِ " – جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةِ حَدِيثٍ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ أَحَدُهَا: قَوْلُهُ ﷺ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"، وَالثَّانِي: قَوْلُهُ ﷺ "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" وَالثَّالِثُ: قَوْلُهُ ﷺ "لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَاهُ لِنَفْسِهِ"، وَالرَّابِعُ: قَوْلُهُ ﷺ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ" .

اعتمدت في بحثي هذا على قول الإمام أبي داود ( رحمه الله ) ، وأن أختار أربعة أحاديث عليها مدار الإسلام، وأبين أقوال العلماء فيها، وقمت بدراسة هذه الأحاديث دراسة تحليلية وذلك بتخريج الأحاديث وبيان الغريب فيها، ومن ثم شرح الأحاديث وأهم ما يستفاد منها، ومن الله التوفيق.

* تدريسية في جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية / قسم الحديث وعلومه .

## .Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the honorable messengers of our master Muhammad and his family and companions and after:

God Almighty has sent Muhammad (peace and blessings of Allah be upon him) to the mosques of the word, as well as his knowledge of the innovations of governance, and the meaning of the meaning of the meaning of the word is that God brings together the many things that were written in the books before him in the one command and the two orders. The scholars (may Allah have mercy on them) have quoted several statements in the definition of the fundamentals of the hadiths of the Prophets or the hadeeths of which the religion is based. I chose the words of Imam Abi Dawood said: "I have written about the Messenger of God  Five hundred thousand Hadith, I was elected to what contained in this book - means the book" Sunan "- collected four thousand eight hundred modern, enough for his religion And the third: saying: "The believer shall not be insured until he satisfies his brother what he pleases for himself." And the fourth: saying: " "Between Muslim and Haram between In this research I have relied on the words of Imam Abi Dawood (may Allah have mercy on him), and that I chose four hadiths on it in the course of Islam. I have explained the sayings of the scholars in it, and I have studied these hadiths by analyzing the hadiths and what is the most useful of them, And God is

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

فإن اللَّه سبْحانَه وَتعالى بَعَث مُحمدًا صَلى اللَّه عَلَيْه وَسَلم بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ، كما خَصَّه بِبَدائِع الْحِكَمِ، جاء فِي " الصَّحِيحَيْنِ "، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَال: " بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ" قَالَ الزُّهْرِي: جَوَامِعِ الْكَلِمِ – فِيمَا بَلَغنا – أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ لَهُ لْعُلَمَ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَقد جَمع جُمُوعًا مِن كَلِمَاتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَامِعَةِ ،

فَصَنَّفوا فيها بعض الكتب ، ولقد ورد عن الأئمة المتقدمين ( رحمهم الله ) عدة أقوال في تحديد أصول الأحاديث النبوية أو الأحاديث الجامعة التي يدور عليها الدين:،واخترت منها قول الإمام أبي داود ( رحمه الله ) :" قَالَ كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺخَمْسَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْكِتَابُ – يَعْنِي كِتَابَ " السُّنَنِ " – جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةِ حَدِيثٍ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ أَحَدُهَا: قَوْلُهُ ﷺ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"، وَالثَّانِي: قَوْلُهُ ﷺ "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" وَالثَّالِثُ: قَوْلُهُ ﷺ "لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَاه لِنَفْسِهِ"، وَالرَّابِعُ: قَوْلُهُ ﷺ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ" .

**أهمية البحث وسبب اختياره :**

الأحاديث التي وردت في هذا البحث من الأحاديث الجامعة التي ذكرها أهل العلم واهتموا بها، وذكروا بان عليها مدار الدين، فينبغي على المسلم أن يهتم بهذه الأحاديث فهما ودراسة ، وأن يجعلها من أوائل الأحاديث التي يربي عليها الأطفال والناشئة.

**منهجية البحث :**

اتبعت في البحث المنهج التحليلي من خلال جمع الأحاديث التي عليها مدار الاسلام كما ذكرها العلماء رحمهم الله ،واخترت قول الإمام أبي داود (رحمه الله) في بيان أربعة أحاديث عليها مدار الإسلام، وأقوال العلماء فيها، وبيان مفردات الحديث وكذلك تخريج الحديث وبيان منزلته، ثم شرح الحديث وبيان سبب ورود الحديث وأهم ما يستفاد منه والقواعد الفقهية المستنبطة من الحديث.

**خطة البحث :**

البحث يتكون من مبحث واحد وهو ( الأحاديث التي هي عمدة الاسلام ) ، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إخلاص النية لله سبحانه وتعالى في الأعمال .

المطلب الثاني: الابتعاد عن مواطن الشبهات.

المطلب الثالث: ترك الانسان مالا يعنيه.

المطلب الرابع: أهمية أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه .

ثم الخاتمة والهوامش والمصادر والمراجع.

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل الشيخ فاضل البدراني الذي كان خير عون لي في اختيار هذا البحث وارشادي الى جوانب مهمـة لإكماله وتوجيهي لتصحيح بعض الإخطاء .

## التمهيد :

لقد خص الله نبيه الكريم محمد ﷺ بجملة من الخصائص، من أهمها أنه أوتي جوامع الكلم وخواتمه وفواتحه. واختصر له الكلام اختصاراً، فجمع الله له المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة، كما جعل ذلك من أدلة نبوته عليه الصلاة والسلام، وأعلام رسالته،

- ليسهل على السامعين حفظه.
- ولا يشق عليهم حمله وتبليغه.

وأن هذا من الحفظ الذي تكفّل الله به لهذا الدين القيم، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺيقول: «نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ، فَوُضِعَتْ فِي يَدَيَّ»[1].

فَجَوَامِعُ الْكَلِمِ الَّتِي خُصَّ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: مَا هُوَ فِي الْقُرْآنِ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ﴾ (النَّحْلِ: ٩٠)، قَالَ الْحَسَنُ البصري (رحمه الله): لَمْ تَتْرُكْ هَذِهِ الْآيَةُ خَيْرًا إِلَّا أَمَرَتْ بِهِ، وَلَا شَرًّا إِلَّا نَهَتْ عَنْهُ. وَالثَّانِي: مَا هُوَ فِي كَلَامِهِ ﷺ ، وَهُوَ مُنْتَشِرٌ مَوْجُودٌ فِي السُّنَنِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ[2].

لقد ورد عن الأئمة المتقدمين (رحمهم الله) عدة أقوال في تحديد أصول الأحاديث النبوية أو الأحاديث الجامعة التي يدور عليها الدين:

**القول الأول:**

فعَن الْإِمَامِ أَحْمَدَ (رحمه الله) قَال: أُصُول الْإِسْلَامِ عَلَى ثَلَاثَة أَحَادِيث:

١. حَدِيث عُمَرَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»
٢. وَحَدِيث عَائِشَةَ (رضي الله عنها): "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"
٣. وَحَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ."

**القول الثاني:**

وَقَالَ الْحَاكِم [٣](رحمه الله): حَدَّثُونَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ذَكَرَ قَوْلَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام: "الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ" وَقَوْلَهُ: "إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا" وَقَوْلَهُ: "مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ" فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يُبْدَأَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ فِي كُلِّ تَصْنِيفٍ، فَإِنَّهَا أُصُولُ الْأَحَادِيثِ" [٤] .

**القول الثالث:**

وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ [٥](رحمه الله)، قَالَ: نَظَرْت فِي الْحَدِيثِ الْمُسْنَدِ فَإِذَا هُوَ أَرْبَعَة آلَافِ حَدِيثٍ، ثُمَّ نَظَرْت، فَإِذَا مَدَارُ أَرْبَعَةِ آلَافِ حَدِيثٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ:

١. حَدِيثُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ: "الْحَلَّالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ،"
٢. وَحَدِيث عُمَرَ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"،
٣. وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ" الْحَدِيثَ،
٤. وَحَدِيثُ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ.»

قَالَ: فَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْ هَذِهِ رُبُعُ الْعِلْمِ. [٦]

وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ (رحمه الله) أَيْضًا، قَالَ كَتَبْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَمْسَمِائَةِ أَلْفِ حَدِيثٍ، انْتَخَبْتُ مِنْهَا مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْكِتَابُ – يَعْنِي كِتَابَ " السُّنَنِ " – جَمَعْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِمِائَةِ حَدِيثٍ، وَيَكْفِي الْإِنْسَانَ لِدِينِهِ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ أَحَدُهَا: قَوْلُهُ ﷺ "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"، وَالثَّانِي: قَوْلُهُ ﷺ "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ" وَالثَّالِثُ: قَوْلُهُ ﷺ "لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يرْضَى لِأَخِيهِ مَا يَرْضَاه لِنَفْسِهِ"، وَالرَّابِعُ: قَوْلُهُ ﷺ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ" . وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: الْفِقْهُ يَدُورُ عَلَى خَمْسَةِ أَحَادِيثَ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ"، وَقَوْلِهِ ﷺ: "لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ"، وَقَوْلِهِ "الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ"، وَقَوْلِهِ "الدِّينُ النَّصِيحَةُ"، وَقَوْلِهِ: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ"، «وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ». وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، قَالَ: أُصُولُ السُّنَنِ فِي كُلِّ فَنٍّ أَرْبَعَةُ أَحَادِيثَ: حَدِيثُ عُمَرَ «الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»، وَحَدِيثُ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ"، وَحَدِيثُ: "مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا

يَعْنِيهِ"، وَحَدِيثُ: "ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللَّهُ، وَازْهَدْ فِيمَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ". وَلِلْحَافِظِ أَبِي الْحَسَنِ طَاهِرِ بْنِ مُفَوِّزٍ الْمُعَافِرِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ:

عُمْـــدَةُ الـــدِّينِ عِنْـــدَنَا كَلِمَـــاتٌ أَرْبَـــعٌ مِـــنْ كَـــلَامِ خَيْـــرِ الْبَرِيَّـــهْ
اتَّـــقِ الشُّـــبُهَاتِ وَازْهَـــدْ وَدَعْ مَـــا لَـــيْسَ يَعْنِيـــكَ وَاعْمَلَـــنَّ بِنِيَّـــهْ [٧]

لقد تبين أن خلاصة أقوال العلماء في الأحاديث التي عليها مدار الإسلام هي في صلاح القلب أولا، وهذا يتجلى في حديث الرسول ﷺ "إنما الأعمال بالنيات ..." ، فأساس كل عمل هو صلاح النية ومقصدها، ومن ثم يأتي عمل الجوارح باتباع أوامر الله سبحانه وتعالى واتقاء الشبهات، وهذا يتجلى باتباع حديث رسول الله ﷺ "الحلال بين والحرام بين ..."، ومن ثم ترك فضول الأعمال وما لا يعني الانسان ولا يفيده، وأن يتمنى لأخيه من الخير ما يتمناه لنفسه، فتنصهر شوائب الأنانية كلها، وحب الذات والمصلحة الفردية في معاني هذه الكلمات الرائعة التي علمنا إياها الحبيب المصطفى ﷺ ، واذا أحب المؤمن لأخيه ما يحب لنفسه، كان هذا العدل الواجب. أما أن يحب لأخيه أكثر من نفسه، فهذا هو الإيثار، وهو مندوب في الأمور الدنيوية، فهذه الأحاديث الأربعة هي منهج حياة متكاملة للفرد المسلم.

## المبحث الأول

## الأحاديث التي هي عمدة الاسلام

### المطلب الأول

### إخلاص النية للّه سبحانه وتعالى في الاعمال .

**الحديث الأول :**

عن الحُمَيْدِي عَبْدُ اللَّهِ بْن الزُّبَيْرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الأَنْصَارِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ اللَّيْثِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى المِنْبَرِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا

لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»[٨].

**تخريج الحديث:**

روى هذا الحديث جمع من الأئمة أصحاب المصنفات منهم البخاري في صحيحه بالرقم (٥٤)، ومسلم في صحيحه بالرقم (١٩٠٧)، وعليه فهو متفق عليه، والترمذي في جامعه بالرقم (١٦٤٧)، وأبو داوود في سننه بالرقم (٢٢٠١)، والنسائي في سننه بالرقم (٧٥)، وابن ماجة في سننه بالرقم (٤٢٢٧)، وابن خزيمة في صحيحه بالرقم (١٤٢)، والدار قطني في سننه بالرقم (١٣١)، وأحمد في مسنده بالرقم (١٦٨٣٠٠)، والحميدي في مسنده بالرقم (٢٨)، والبزار في مسنده، وأبو عوانة في مسنده بالرقم (٧٤٣٨).

إن عزو الحديث للصحيحين مُعْلِم بصحة الحديث، وهذا يغني عن التوسع في التخريج لحديث هذه صفته إلا لحاجة.

**منزلة الحديث:**

– قال النووي (رحمه الله): أجمع المسلمون على عِظَم موقع هذا الحديث، وكثرة فوائده، وصحته[٩].

ومن لطائف إسناد هذا الحديث أنه رواه ثَلَاثَةُ تَابِعِيينَ بَعضهم عَن بعض، وهم يحْيَى ومحمد وعَلْقَمة[١٠].

– قال العراقي (رحمه الله): "هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام حتى قيل:

– إنه: ثُلُث العلم

– وقيل: رُبُعه

– وقيل: خُمُسه

وقال الشافعيُّ وأحمدُ: إنه ثلث الإسلام"[١١].

– استحب العلماء أن تستفتح مصنفاتهم بهذا الحديث، وممن ابتدأ به في أول كتابه الإمام أبو عبد الله البخاري، وقال عبد الرحمن بن مهدي: ينبغي لكل من صنف كتابًا أن يبتدئ فيه بهذا الحديث؛ تنبيهًا للطالب على تصحيح النية[١٢].

- وعن الإمام أحمد (رحمه الله) قال: "أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر: "إنما الأعمال بالنيات"، وحديث عائشة: "مَن أحدَث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رَدٌّ"، وحديث النعمان بن بشير: "الحلال بيِّن، والحرام بيِّن"[١٣].

**غريب الحديث:**

- إنما: تفيد الحصر، وهو إثبات حكم الأعمال بالنيات.

- النية في اللغة: القصد.

في الشرع: هي اعتقاد القلب فعل شيء، وعزمه عليه من غير تردد[١٤].

**شرح الحديث:**

(إنما الأعمال بالنيات) أي: إنما صحةُ الأعمال بالنيات أو لا صحة لعمل إلا بنية، قال الحافظ العراقي: "المراد بالأعمال هنا أعمال الجوارح كلها حتى تدخل في ذلك الأقوال؛ فإنها عمل اللسان، وهو من الجوارح"[١٥].

وقال ابن القيم (رحمه الله): "تداخل العبادات في العبادة الواحدة هو باب عزيزٌ شريف، لا يعرفه إلا صادق، حاذق الطلب، متضلع من العلم، عالي الهمة، بحيث يدخل في عبادة يظفر فيها بعبادات شتى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"[١٦].

وقال ابن رجب (رحمه الله): "وأما النية بالمعنى الذي ذكره الفقهاء، وهو تمييز العبادات عن العادات، وتمييز العبادات بعضها عن بعض، فإن الإمساك عن الأكل والشرب يقع تارة حمية، وتارة لعدم القدرة، وتارة تركًا للشهوات لله عز وجل، فيحتاج في الصيام إلى النية.

وكذلك العبادات: كالصلاة والصيام، منها نفل، ومنها فرض.

وكذلك الصدقة: تكون نفلًا، وتكون فرضًا"[١٧].

(وإنما لكل امرئ) أي: إنسان (ما نوى) أي: جزاء ما نواه في عمله من خير أو شر.[١٨]

(فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه)، الهجرة: الترك، والهجرةُ إلى الشيء: الانتقال إليه عن

غيره، وفي الشرع: تركُ ما نهى الله عنه[١٩]. قال رسول الله ﷺ" «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[٢٠].

قال الإمام النووي (رحمه الله): "معناه: من قصد بهجرته وجه الله، وقع أجره على الله، ومن قصد دنيَا أو امرأة فهي حظه، ولا نصيب له في الآخرة بسبب هذه الهجرة" [٢١].

**سبب ورود الحديث:**

سبب ورود الحديث أن رجلاً من أهل مكة خطب امرأة بمكة تسمى أم قيس قبل أن يهاجر النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة، فلما عزم – صلى الله عليه وسلم – على الهجرة عزمت المرأة أن تهاجر معه – صلى الله عليه وسلم – وآثرته على أهلها ووطنها، فلما خطبها الرجل أبت أن تتزوج به حتى يهاجر معها، فهاجر لا لوجه الله، بل لقصد أن يتزوج بها، وكان يسمي «مهاجر أم قيس» [٢٢] .

**الفوائد من الحديث:**

١. يدل الحديث على فضل الهجرة الى الله ورسوله ..
٢. النية تقرق بين العبادة والعادة.
٣. النية شرط في جميع الأعمال.

**القواعد المستنبطة من الحديث.**

قاعدة فقهية: إن الأمور بمقاصدها( معنى هذه القاعدة: أن أعمال الإنسان وتصرفاته القولية والفعلية تخضع أحكامها الشرعية التي تترتب عليها لمقصوده الذي يقصده منها، وليس بظاهر العمل أو القول. والأصل في هذه القاعدة الحديث السابق: «إنما الأعمال بالنيات» وأحاديث أخرى كثيرة في معناه أوردها السيوطي في كتابه . وأمثلتها ما يأتي: يختلف حكم القتل بحسب القصد الجنائي أو النية، فإذا كان القاتل عامداً وجب عليه القصاص، وإن كان مخطئاً وجبت عليه الدية. وتقبل الصلاة ويثاب عليها المصلي إن كانت بإخلاص لله تعالى، وترد في وجه صاحبها إن كانت بقصد الرياء) [٢٣].

## المطلب الثاني

## الابتعاد عن مواطن الشبهات

**الحديث الثاني :**

عن مُحَمَّد بْن عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ الْهَمْدَانِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا زكَرِيَّاءُ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: – وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ – «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ»[٢٤].

**تخريج الحديث:**

أخرجه البخاري في صحيحه بالرقم (٢٠٥٢)، وأخرجه أبي داود في سننه بالرقم (٣٣٢٩)، والترمذي في سننه بالرقم (١٢٠٥)، والنسائي في سننه بالرقم (٤٤٥٣)، وابن ماجه في سننه بالرقم (٣٩٨٤). والدارمي في سننه بالرقم (٢٥٧٣)، والامام أحمد في مسنده بالرقم (١٨٣٤٧).

وعزو الحديث للصحيحين مُعْلِم بصحة الحديث، وهذا يغني عن التوسع في التخريج لحديث هذه صفته إلا لحاجة.

**منزلة الحديث:**

أجمع العلماء (رحمهم الله) على عِظَمِ هذا الحديث، وأنه أحد الأحاديث التي عليها مدار الإسلام، قال جماعة: هو ثلث الإسلام، وإن الإسلام يدور عليه وعلى حديث: "الأعمال بالنيات"، وحديث: "مِن حُسن إسلام المرء: تركه ما لا يعنيه"، وقال أبو داود السجستاني: يدور على أربعة أحاديث؛ هذه الثلاثة، وحديث: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"[٢٥].

قال الجرداني[٢٦] (رحمه الله): "هذا الحديث قد أجمع العلماء على كثرة فوائده، ومن أمعن فيه وجده حاويًا لعلوم الشريعة، إذ هو مشتمل على الحث على فعل الحلال، واجتناب الحرام، والإمساك عن

الشبهات، والاحتياط للدِّين والعِرض، وعدم تعاطي الأمور الموجبة لسوء الظن والوقوع في المحذور، وتعظيم القلب والسعي فيما يصلحه، وغير ذلك"[٢٧].

قال ابن دقيق العيد (رحمه الله): "هذا الحديث أصل عظيم من أصول الشريعة"[٢٨].

**غريب الحديث:**

مشتبهات: أي: يُشبه بعضها بعضاً. والمُشْبِهاتُ من الأمور: المُشْكلاتُ، واشتَبَهَ الأمرُ، أي: اختلط[٢٩]

- استبرأ لدينه وعرضه: احْتَاط لنَفْسِه [٣٠].
- يَرْعَى حَولَ الْحِمَى: يطُوف بِهِ ويدُور حَوله [٣١].
- مضغة: قطعَة من اللَّحْم[٣٢].

**شرح الحديث:**

١. (إن الحلال بينٌ) أي: واضح لا يخفى حله
٢. (وإن الحرام بينٌ) أي: ظاهر غير خفي
٣. (وبينهما) أي: بين الحلال والحرام الواضحين
٤. (أمورٌ مشتبهاتٌ) أي: غير واضحات الحِل والحرمة، والمراد أنها تشتبه على بعض الناس دون بعض، قال النووي رحمه الله: الأشياء ثلاثة أقسام: حلال بيِّن واضح لا يخفى حله، كالخبز والفواكه والزيت والعسل، وحرام بيِّن، كالخمر والخنزير والميتة والبول والدم المسفوح، والمشتبهات غير الواضحة الحل والحرمة؛ فلهذا قال:
٥. (لا يعلمهن) أي: لا يعلم حكمها
٦. (كثيرٌ من الناس)، وأما العلماء (رحمهم الله) فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك[٣٣].
٧. (فمن اتقى الشبهات) بمعنى تحرز عنها وتركها
٨. (فقد استبرأ) أي: حصل البراءة
٩. (لدِينه) مما يَشينه من النقص

١٠. (وعِرضه) من الطعن فيه.

١١. (ومن وقع في الشبهات) أي: لم يترك فعلها

١٢. (وقع في الحرام) المحض، أو قارَبَ أن يقع فيه

١٣. (كالراعي) أي: حاله كحال الراعي الذي يحفظ الحيوان

١٤. (يرعى) مواشيه

١٥. (حول) جانب

١٦. (الحِمَى) المحظور على غير مالكه

١٧. (يوشك) يسرع

١٨. (أن يرتع فيه) تدخله الماشية وتأكل منه.

١٩. (ألا) هي للتنبيه على أن ما بعدها أمر ينبغي التنبه له، والمعنى: أن الملوك والعظماء في الأرض اعتادوا أن يتخذوا لأنفسهم أمكنة يحمونها، ويتوعدون من يرعى فيها. والله سبحانه وتعالى له المثل الأعلى –ملك الملوك – له حِمًى يحميه، وحماه هو محارمه التي حرمها على الناس، وقد توعد من وقع فيها بالعذاب الشديد فالأجدر بالناس ألا يقاربوها خوف الوقوع فيها، فينزل بهم عذاب الله، وأن يتأدبوا مع الله، كما تتأدب الرعاة مع ملوكهم [٣٤].

٢٠. (ألا وإن في الجسد مضغةً) سميت بذلك لأنها قدر ما يمضغ

٢١. (إذا صلَحت) بالإيمان والعلم

٢٢. (صلَح الجسد كله) بالإخلاص في الأعمال

٢٣. (وإذا فسدت فسد الجسد كله) بالجحود والكفر والعصيان

٢٤. (ألا وهي القلب)؛ فإنه محل النية التي بها صلاحُ الأعمال وفسادها، وأيضًا هو الأمير والملك بالنسبة إلى تمام الجسد، والرعيَّةُ تابعة للملك.

**الفوائد من الحديث:**

١. إن الحلال بين واضح والحرام بين

٢. يجب الابتعاد عن الشبهات' سلامة للدِين من الإثم.

٣. وقوع الانسان في الأمور المشتبهة تهون عليه أن يقع في الأمور الواضحة.

٤. دلالة الحديث على قاعدة سد الذرائع[٣٥] إلى المحرمات، وتحريم الوسائل إليها.

## المطلب الثالث

## ترك الانسان مالا يعنيه.

**الحديث الثالث :**

عن قُتَيْبَة قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكَهُ مَا لَا يَعْنِيهِ»[٣٦]. حديث حسن.

**تخريج الحديث:**

أخرجه الترمذي في سننه في كتاب الزهد، باب ما جاء فيمن تكلم فيما لا يعينه بالرقم (٢٣١٨)، وابن ماجه في سننه في كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، بالرقم (٣٩٧٦)، والإمام أحمد في مسنده، بالرقم (١٧٣٢). وقال المنذري:" رواته ثقات إلا قرة بن حيويل ، ففيه خلاف"، وقال ابن عبد البر النمري:" هو محفوظ عن الزهري بهذا الإسناد من رواته الثقات، فعلى هذا يكون الحديث حسنًا، لكن قال جماعة من الأئمة: الصواب أنه عن علي بن الحسين عن النبي r مرسلًا"، انتهى. ورواه الترمذي من حديث الزهري عن علي بن الحسين عن النبي ﷺ مرسلًا، وقال: هذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة. انتهى. وقال في شرح "الجامع الصغير" هو حديث حسن[٣٧].

**غريب الحديث :**

من حسن إسلام المرء: "من حسن"

- (من) للتبعيض
- و "حسن"، الحسن في الشيء زيادة في جماله وكماله وتحسينه.. من كمال إسلامه وتمامه، وعلامات صدق إيمانه، والمرء يُراد به الإنسان، ذكراً كان أم أنثى[٣٨].
- ما لا يعنيه: ما لا يهمه من أمر الدين والدنيا من الأفعال أو الأقوال، يقال: عناه الأمر يعنيه، إذا تعلقت عنايته به وكان من غرضه ومقصودة[٣٩].

**منزلة الحديث :**

هــذا الحديث عظيــم لأنه أصل كبير في تــأديب النفس وتهذيبها، وصيانتها عن الرذائل والنقائص، وترك ما لا جدوى فيه ولا نفع[٤٠].

وقال ابن رجب (رحمه الله): "هذا الحديث أصل من أصول الأدب"[٤١].

**شرح الحديث :**

إن الإسلام يحرص على سلامة المجتمع، وأن يعيش الناس في وئام ووفاق، لا منازعات بينهم ولا خصومات، ويحرص على سلامة الفرد وأن يعيش في هذه الدنيا سعيداً، يَألف ويُؤلف، يُكرم ولا يُؤذى، ويخرج منها فائزاً رابحاً، وأكثر ما يثير الشقاق بين الناس، ويفسد المجتمع، ويورد الناس المهالك تدخُّل بعضهم في شؤون بعض، وخاصة فيما لا يعنيهم من تلك الشؤون، ولذا كان من دلائل استقامة المسلم وصدق إيمانه تركه التدخل فيما لا يخصه من شؤون غيره.

فالاشتغال بما لا يعني تضييع، وضعف في الإيمان، فالإنسان يعيش في هذه الدنيا والناس حوله كثير، والمشاغل والعلاقات كثيرة ومتعددة ومتنوعة، والمسلم مسؤول عن كل عمل يقوم به، وعن كل ساعة يقضيها، وعن كل كلمة يتكلم بها، فانشغال الإنسان بكل ما حولــه، وتدخله في شؤون لا تعنيــه، يشغله ذلك عن أداء واجباتــه، والقيام بمسؤولياتــه فكان مؤاخذاً في الدنيا ومعاقباً في الآخرة، وكان ذلك دليل ضعف إدراكه، وعدم تمكن الخلق النبوي من نفسه، وأن إسلامه أقرب إلى أن يكون إسلام اللسان.

روى الترمذي (رحمه الله) عن أنس بن مالك ﷺ قال: تُوفي رجل من الصحابة، فقال رجل: أبشر بالجنة، فقال رسول الله ﷺ: "أو لا تدري، فلعله تكلم فيما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه".

وإذا أدرك المسلم واجبه، وعقل مسؤوليته فإنه يشتغل بنفسه ويحرص على ما ينفعه في دنياه وآخرته، فيعرض عن الفضول ويبتعد عن سفاسف الأمور، ويلتفت إلى ما يعنيه من الأحوال والشؤون[٤٢]

إن ما يعني الإنسان في الدنيا من الأمور قليل بالنسبة لما لا يعنيه، وأن من اقتصر على ما يعنيه سلم من كثير من الشرور والآثام، وتفرغ للاشتغال بمصالحه الأخروية، وكان ذلك دليلاً على حسن إسلامه ورسوخ إيمانه، وحقيقة تقواه، ومجانبته لهواه، ونجاته عند ربه (جل وعلا).

ويدل هذا الحديث على أن ترك ما لا يعني المرء من حسن إسلامه، فإذا ترك ما لا يعنيه وفعل ما يعنيه كله فقد كمل وحسن إسلامه، وقد جاءت الأحاديث بفضل من حسن إسلامه، وأنه تضاعف حسناته وتكفر سيئاته، والظاهر أن كثرة المضاعفة بحسب حسن الإسلام،[٤٣]

روى البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا أحسن أحدكم إسلامه، فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها"[٤٤].

فالقلب المشغول بالله سبحانه وتعالى معرض عما لا يعنيه من شؤون الخَلْق، والمسلم الذي يعبد الله عز وجل كأنه يراه، ويستحضر في نفسه أنه قريب من الله تعالى والله تعالى قريب منه، يشغله ذلك عما لا يعنيه، وأن عدم اشتغاله بما لا يعنيه دليل صدقه مع الله تعالى وحضوره معه، ومن اشتغل بما لا يعنيه دل ذلك منه على عدم استحضاره القرب من الله سبحانه تعالى، وعدم صدقه معه.

ولذا قسم العلماء الأعمال بالنسبة لهذا الحديث أربعة أقسام:

١. أمر يعنيك فعله
٢. وأمر لا يعنيك فعله
٣. وأمر يعنيك تركه
٤. وأمر لا يعنيك تركه

**الفوائد من الحديث:**

١. إن من صفات المسلم الاشتغال بمعالي الأمور، والبعد عن السفاسف ومحقرات الشؤون.
٢. إن الابتعاد عن سفاسف الأمور تأديب للنفس وتهذيب لها عن الرذائل والنقائص، وترك ما لا جدوى منه ولا نفع.
٣. يرشد الحديث إلى الورع، والورع صفوة الدين وعماد التقوى.

## المطلب الرابع

## أهمية أن يحب المرء لأخيه ما يحبه لنفسه .

**الحديث الرابع :**

عن مُسَدَّد، قَال: حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وعَنْ حُسَيْنٍ المُعَلِّمِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[٤٥].

**تخريج الحديث :**

الحديث متفق عليه ؛ رواه البخاري في صحيحه بالرقم (١٣)، ومسلم في صحيحه بالرقم (٤٧)، والترمذي في سننه بالرقم (٢٥١٥)، والنسائي في سننه بالرقم (٥٠٣٩)، وابن ماجه في سننه بالرقم (٦٦)، وأحمد بن حنبل في مسنده بالرقم (١٣٢١٧)، والدارمي في سننه بالرقم (٢٧٤٠).

**منزلة الحديث:**

قال أبو داود السجستاني (رحمه الله): "إنه من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام "[٤٦]

قال الجرداني (رحمه الله): "إن هذا الحديث قاعدة من قواعد الإسلام) [٤٧].

**غريب الحديث:**

- لا يؤمن: الإيمان الكامل. أي لا يكتمل إيمانه.
- ما يحب لنفسه: مثل الذي يحب لنفسه.

**شرح الحديث:**

هذا الحديث النبوي الشريف مِن الأحاديث العظيمة التي عليها مدار الاسلام، ولو عمل الناسُ به لقُضى على كثير من المنكَرات والخصومات بينهم، ولعمَّ المجتمعَ الأمنُ والسلام والخير، وهذا يحصل عند سلامة الصدر مِن الغل والغش والحسد، فالحسد يَقتضي أن يَكره الحاسد أن يَفوقه أحد في الخير أو يُساويه فيه، لأنه يحب أن يمتاز على الناس بفضائله ويَتفرَّد بها عنهم، والإيمانُ يَقتضي خلافَ ذلك، وهو أنْ يَشْركه المؤمنون كلُّهم فيما أعطاه الله من الخير، مِن غير أن ينقص عليه من ذلك شيء.

قال النووي (رحمه الله): قال العلماء (رحمهم الله): معناه: لا يؤمن الإيمان التام، وإلا فأصل الإيمان يَحْصل لِمَن لَم يَكُن بِهَذِهِ الصِّفَة وَالْمُرَاد يُحِبّ لِأَخِيه مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُبَاحَاتِ وَيَدُل عَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي رِوَايَة النَّسَائِي فِي هَذَا الْحَدِيث حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مِنَ الْخَيْرِ" [٤٨].

وقال القرطبي (رحمه الله):"معناه أنه لا يتم إيمانُ أحد الإيمان التام الكامل، حتى يضم إلى إسلامه سلامة الناس منه، وإرادة الخير لهم، والنصح لجميعهم فيما يحاوله معهم" [٤٩].

وقال أيضاً: أي: لا يكمل إيمانه، إذ من يغش المسلم ولا ينصحه مرتكب كبيرة ، ولا يكون كافراً بذلك.

وعلى هذا فمعنى الحديث: أن الموصوف بالإيمان الكامل: من كان في معاملته للناس ناصحاً لهم، مريداً لهم ما يريده لنفسه، وكارهاً لهم ما يكرهه لنفسه" [٥٠].

قال الحافظ ابن حجر (رحمه الله): "والمراد بالنفي: كمال الإيمان...

وقد صرح ابن حبان –من رواية ابن أبي عدي عن حسين المعلم –بالمراد ولفظه: (لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان، ومعنى الحقيقة هنا الكمال، ضرورة أنَّ مَن لم يتصف بهذه الصفة لا يكون كافراً" [٥١]

ومعنى نفي كمال الإيمان هنا أي: الكمال الواجب ، فمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه كان مقصراً يما يجب عليه من الإيمان، مرتكباً شيئاً محرماً، يستحق عليه العقاب.

قال الحافظ ابن رجب (رحمه الله): "لمَّا نفى النبي ﷺ الإيمان عمن لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه، دل على أن ذلك من خصال الإيمان، بل من واجباته، فإن الإيمان لا يُنفَى إلا بانتفاء بعض واجباته، كما قال ﷺ: (لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ) الحديث، وإنما يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه إذا سلم من الحسد والغل والغش والحقد، وذلك واجب" [٥٢].

إن أصل الإيمان يتحقق بتصديق القلب الجازم، وإذعانه لربوبية الله عز وجل، والاعتقاد ببقية الأركان، من الإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقضاء والقدر، ولا يتوقف أصل الإيمان على شيء سوى ذلك.

وفي هذا الحديث يبين لنا رسول الله ﷺ أن الإيمان لا ترسخ جـــذوره في النفس، ولا يتمكن من القلب، ولا يكتمل في صدر المسلم، إلا إذا أصبح الإنسان خيراً، بعيداً عن الأنانية والحقد، والكراهية

والحسد، وأن يحب لغيره من الخير وفعل الطاعات ما يحبه لنفسه، وأن يكره لهم من الشر والمعصية ما يبغضه لنفسه أيضاً.

وأن يجتهد في إصلاح وإرشاد أخيه المسلم، إذا رأى منه تقصيراً في واجبه، أو نقصاً في دينه.

**الفوائد من الحديث:**

١-الإيمان يتفاضل، ومما ينقص الإيمان الحسد والأنانية وكره الخير للمسلمين.

٢-يجب على المسلم أن لا يتمنى زوال النعمة عن أخيه، ولا يكره ما يقسمه الله له.

٣- يرشد الحديث إلى أهمية توثيق الروابط بين المؤمنين.

## الخاتمة

لقد خص الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم) بجملة من الخصائص ، من أهمها ، أنه أوتي جوامع الكلم وخواتمه وفواتحه وكذلك اختصر له الكلام اختصاراً ، فجمع الله له المعاني الكثيرة في ألفاظ يسيرة ، وقد جعل ذلك من اعلام نبوته ، ليسهل على السامعين حفظه وفهمه، ولا يشق عليهم حمله وتبليغه ، ويعتبر هذا من الحفظ الذي تكفّل الله به لهذا الدين

وجوامع الكلم التي بعث بها رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ، تشمل ما جاء في القرآن من الآيات الجامعة ، كقوله عز وجل " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي " النحل (٩٠ ) ، فإن هذه الآية لم تترك خيراً إلا أمرت به ولا شراً إلا نهت عنه ، وهي مما بعث به النبي صلى الله عليه وسلم . ( وقد وردت عن الأئمة المتقدمين عدة أقوال في تحديد أصول الأحاديث النبوية، أو الأحاديث الجامعة التي يدور عليها الدين الاسلامي، وقد اعتمدت في بحثي هذا على قول الامام ابي داود(رحمه الله):" "نظرت في الحديث المسند فإذا هو أربعة آلاف حديث ، ثم نظرت فإذا مدار أربعة آلاف الحديث على أربعة أحاديث ، حديثِ النعمان بن بشير" الحلالُ بيِّنٌ والحرامُ بيِّن" ،حديث عمر، " إنما الأعمال بالنيات "،وحديث أبي هريرة ، "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين ... الحديث" وحديث ،" من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه "

فينبغي على المسلم أن يعتني بهذه الأحاديث دراسة وحفظا وفهما، وأن يجعلها من أوائل الأحاديث التي يُربَّى عليها الأطفال والناشئة ، والله سبحانه وتعالى هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

## الهوامش

١. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع المسلمين، باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهوراً بالرقم (٥٢٣) ،١: ٣٧٢. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت:٤/١٩٩٩.

٢. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط –إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٧ ، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م، ص٥٥.

٣. هو: أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم.(٣٢١ – ٤٠٥هـ، ٩٣٣ – ١٠١٥م) ، الإمام، الحافظ، الناقد، العلامة، شيخ المحدثين، أبو عبد الله بن البيِّع، الضّبي، النيسابوري، الشافعي، صاحب التصانيف ، أدرك الأسانيد العالية بخراسان، والعراق، وما وراء النهر، وسمع من نحو ألفي شيخ. صنّف وخرَّج ورجَّح وصحَّح وعدَّل، وكان من بحور العلم. كان إمام عصره في الحديث، العارف به حق معرفته، صالحاً ثقة. قال الحاكم : شربت ماء زمزم وسألت الله أن يرزقني حسن التصنيف. قال ابن عساكر: وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء. وكان سفيرًا لملوك بني بويه وقد أحسن السفارة بينهم وبين السامانيين. ومن تصانيفه : المستدرك على الصحيحين؛ تاريخ نيسابور؛ علوم الحديث؛ المدخل؛ والإكليل وغيرها، ينظر: سير أعلام النبلاء ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م،١٦ : ٣٧٠ ) .

٤. جامع العلوم والحكم، ١: ٦١.

٥. هو: سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو، الأزدي أبو داود، السجستاني. (٢٠٢ . ٢٧٥هـ، ٨١٧؟ . ٨٨٩م).الإمام، العلم، إمام الأئمة في الحديث. أحد أصحاب كتب الحديث الستّة المشهورة، روى عن القعنبي، وأحمد، ويحيى، وابن المديني، وكثيرين غيرهم، وروى عنه: الترمذي، وابنه أبو بكر، وأبو عوانة، وطائفة. قال إبراهيم الحربي عنه: أَلِينَ لأبي داود الحديث، كما ألين لداود الحديد . وقال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وحفظًا ونسكًا وورعًا وإتقانًا. جمع وصنّف ودافع عن السنن. له مصنفات عديدة منها السنن وهو أحد الكتب الستة،

جمع فيه ٤,٨٠٠ حديث، انتخبها من بين ٥٠٠,٠٠٠ حديث. وله: المراسيل؛ الزهد؛ البعث وغيرها، ينظر:( سير أعلام النبلاء،١٣: ٢٠٣ ).

٦. جامع العلوم والحكم، ١: ٥٨ .

٧. جامع العلوم والحكم، ١: ٦٣.

٨. أخرجه البخاري في صحيحه في باب بدء الوحي بالرقم (١)، ١: ٦، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ،ط١، ١٤٢٢هـ.

٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط٢، ١٣٩٢:(١٣/ ٤٧ ح ١٩٠٧).١٣ : ٢٠٣.

١٠. المصدر نفسه: ٤٥: ١٣.

١١. طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، دار الفكر العربي:١: ٦.

١٢. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، ط٦: ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م، ٢٥.

١٣. جامع العلوم والحكم، ١: ٦١.

١٤. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي،أبو عبد الله، شمس الدين (ت ٧٠٩هـ)،المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١. ،٢٠٠٣ م،١: ٨٨ .

١٥. طرح التثريب في شرح التقريب، ٢: ٧.

١٦. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ، دار المعرفة – المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ١ :١٥٨.

١٧. جامع العلوم والحكم،١: ٨٥.

١٨. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ٥: ٢٣٢.

١٩. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ٥: ٢٣٢.

٢٠. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الايمان في باب (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) بالرقم(١٠)،١:١١.

٢١. شرح مسلم للنووي (١٣/ ٤٨ ح ١٩٠٧).

٢٢. ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،١ :١٠.

٢٣. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ د.وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِي،دار الفكر – سوريَّة – دمشق ،الطبعة: الرَّابعة،١: ١٥٩ .

٢٤. أخرجه الامام مسلم في سننه، كتاب المساقاة، في باب أخذ الحلال وترك الشبهات بالرقم ١٥٩٩، ٣: ١٢١٩.

٢٥. ينظر: شرح النووي على مسلم :١١ ٢٧.

٢٦. هو: محمد بن عبد الله بن عبد اللطيف الجرداني ( ت=١٣٣١هـ) فقيه مصري، من فضلاء الشافعية. من أهل (دمياط) مولدا وسكنا ووفاة. له كتب، منها (الجواهر اللؤلؤية في شرح الأربعين النووية )و (نيل المرام من أحاديث خير الأنام)،( الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م،٦: ٢٤٤).

٢٧. الجواهر اللؤلؤية شرح الاربعين نووية، محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطي (ت ١٣٣١هـ تحقيق: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان بالمنصورة – مصر، الطبعة الأولى :٦٤.

٢٨. ينظر: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ –٢٠٠٣ م: ٢٢.

٢٩. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،٣: ٤٠٤ .

٣٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ –١٩٧٩م، ٣: ٢٠٩.

٣١. المصدر نفسه: ١٩٤.

٣٢. مشارق الانوار: ١/ ٣٨٥.

٣٣. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ،١١ : ٢٣ .

٣٤. شرح الأربعين النووية، للدكتور محمد بكار زكريا، دار السلام، الطبعة الرابعة،٢٠٠٧: ٢٩.

٣٥. السَّدُّ فِي اللُّغَةِ: إغْلاَقُ الْخَلَل. وَالذَّرِيعَةُ: الْوَسِيلَةُ إلَى الشَّيْءِ يُقَال: تَذَرَّعَ فُلاَنٌ بِذَرِيعَةٍ أَيْ تَوَسَّل بِهَا إلَى مَقْصِدِهِ، وَالْجَمْعُ ذَرَائِعُ. وَفِي الاِصْطِلاَحِ: هِيَ الأْشْيَاءُ الَّتِي ظَاهِرُهَا الإْبَاحَةُ وَيُتَوَصَّل بِهَا إلَى فِعْلٍ مَحْظُورٍ. وَمَعْنَى سَدِّ الذَّرِيعَةِ: حَسْمُ مَادَّةِ وَسَائِلِ الْفَسَادِ دَفْعًا لَهَا إذَا كَانَ الْفِعْل السَّالِمُ مِنَ الْمَفْسَدَةِ وَسِيلَةً إلَى مَفْسَدَةٍ،، وقد اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي حُكْمِ سَدِّ الذَّرَائِعِ وَاعْتِبَارِهَا مِنْ أَدِلَّةِ الْفِقْهِ' فَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ، وَالْحَنَابِلَةُ إلَى أَنَّهَا مِنْ أَدِلَّةِ الْفِقْهِ. وَأَنْكَرَ الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَفِيَّةُ ذَلِكَ. وَقَالُوا: إنَّ سَدَّ الذَّرَائِعِ لَيْسَ مِنْ أَدِلَّةِ الْفِقْهِ؛ لأِنَّ الذَّرَائِعَ هِيَ الْوَسَائِل، وَالْوَسَائِل مُضْطَرِبَةٌ اضْطِرَابًا

شَدِيدًا، فَقَدْ تَكُونُ حَرَامًا، وَقَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً، وَقَدْ تَكُونُ مَكْرُوهَةً، أَوْ مَنْدُوبَةً، أَوْ مُبَاحَةً. وَتَخْتَلِفُ مَعَ مَقَاصِدِهَا حَسَبَ قُوَّةِ الْمَصَالِحِ وَالْمَفَاسِدِ وَضَعْفِهَا، وَخَفَاءِ الْوَسِيلَةِ، وَظُهُورِهَا، فَلاَ يُمْكِنُ ادِّعَاءُ دَعْوَى كُلِّيَّةٍ بِاعْتِبَارِهَا وَلاَ بِإِلْغَائِهَا، وَمَنْ تَتَبَّعَ فُرُوعَهَا الْفِقْهِيَّةَ ظَهَرَ لَهُ هَذَا،( الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الطبعة: (من ١٤٠٤ – ١٤٢٧ هـ) ، دار السلاسل – الكويت ،٢٤ : ٢٧٦ ).

٣٦. أخرجه الترمذي في سننه بالرقم (٢٣١٨)، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٣٧. فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف الصنعاني (المتوفى : ١٢٧٦هـ)،المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط١ ، ١٤٢٧ هـ،٤ :٢٠٩٩.

٣٨. ينظر: شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ،٢.

٣٩. ينظر: المصدر نفسه ،٦.

٤٠. ينظر: الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية: ١٢٣.

٤١. جامع العلوم والحكم، ١: ٢٠٧.

٤٢. ينظر: الوافي في شرح الأربعين النووية: د. مصطفى البغا / محي الدين مستو، دار الكلم الطيب /بيروت:٢٨.

٤٣. ينظر: شرح الأربعين النووية، عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. اين رقم الصحيفة؟

٤٤. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الايمان في باب (حسن اسلام المرء) بالرقم(٤٢)،١:١٧.

٤٥. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الايمان في باب من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم (١٣).

٤٦. شرح مسلم للنووي (١١/ ٢٣ ح ١٥٩٩).

٤٧. الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية، ١٢٨).

٤٨. شرح النووي غلى مسلم :٢ :١٦.

٤٩. المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق مجموعة من العلماء، ط ١١٩٩٦م، ١: ٣٣٤.

٥٠. المصدر السابق: ١: ٢٢٧.

٥١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي:١: ٥٧ .
٥٢. المصدر نفسه ، ١: ٤١.

## المصادر والمراجع

١. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، المحقق: شعيب الأرناؤوط –إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٧، ١٤٢٢هـ –٢٠٠١م. ط٧
٢. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ، دار المعرفة – المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ –١٩٩٧م. ط١،
٣. الجواهر اللؤلؤية شرح الأربعين النووية، محمد بن عبد الله الجرداني الدمياطي (ت ١٣٣١هـ، تحقيق: عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان بالمنصورة – مصر، الطبعة الأولى. ط١، د. س.
٤. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ)، الريان، ط٦: ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.
٥. شرح الأربعين النووية، عطية بن محمد سالم (المتوفى: ١٤٢٠هـ، د. ط، د. س.
٦. شرح الأربعين النووية، للدكتور محمد بكار زكريا، دار السلام، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٧. ط٤.
٧. طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، دار الفكر العربي.
٨. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)،المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة –بيروت، ١٣٧٩.

١٠. فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار، الحسن بن أحمد بن يوسف الصنعاني (ت : ١٢٧٦هـ)،المحقق :مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٧ هـ.
١١. الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ ، د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِي، دار الفكر، سوريَّة ، دمشق ، ط٤.
١٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث. د. ط، د. س.
١٣. المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، تحقيق مجموعة من العلماء د. ن، د. ب، ط١، ١٩٩٦.
١٤. المطلع على ألفاظ المقنع، محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، أبو عبد الله، شمس الدين (المتوفى: ٧٠٩هـ)،المحقق: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.
١٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ). دار إحياء التراث العربي – بيروت. ط٢، ١٣٩٢.
١٦. الموسوعة الفقهية الكويتية صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ) ، دار السلاسل – الكويت .
١٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات ابن الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية –بيروت، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م. د. ط.
١٨. الوافي في شرح الأربعين النووية: د. مصطفى البغا / محي الدين مستو، دار الكلم الطيب– بيروت.